

## أملِي

في هزيع ليلة من ليالي الخريف وقد نبأ بي مضجعي ، تحاملت  
 متماسكاً ، متمالكاً الى نافذة من مخدعي ، ارسل صعدها اخرجت صدري ،  
 واعالج نجية هم اسهرتني . وكانت الليلة قراء والهواء بليلاً بطي ، الاسراء ،  
 والسكوت سائداً مالى العمار والخلاء ، لا داب يمرح ولا طائر يسبح ، وقد  
 هجع الناس آمنين في اسرابهم ، ونام الخليون ملء اجفانهم ، فلا يسمع  
 غير حفيف الاشجار ، ووقع الاوراق تتساقط من على الاغصان تساقط  
 دمع حزين جازع او عاشق ضارع تساقطاً له رجع لطيف عذب شجي  
 اضطرب له الوجدان فتحركت الاشجان ، كأنما يد الحنان طرقت ابواب  
 الفؤاد ، أو أن أنامل الصبا تمشت على اوتار الجنان . فشعرت من نفسي  
 استئناساً بتلك الوحشة ، وارتياحاً الى تلك العزلة ، كأن بينهما حديثاً  
 يتساقطانه أو نجوى يستسرّانها ولكنها نجوى ليست من لغة يراع او انشاد  
 شاد ، انما هي ذات لغة طلية عذبة حلوة لا تدركها غير مشاعري ولا  
 يفهمها سوى فؤادي

فابثت اتنقل ببصري الى ما حوت الارض من كائنات مرئية ،  
 والسماء من اجرام فلكية ولكل منها مع النفس نجوى تطربها ، وسمر  
 لطيف يشجيتها . حتى قضى بي التجوال الى البدر ، وقد برز من خباثه بعد  
 طول الصبر . واقبل سابحاً في فضاء السماء ، جائلاً بين بدائع الافلاك بعزة  
 وخيلاء تحيط به النجوم احتراماً واجلالاً ، وتتمشى الكواكب بخدمته

ادباراً واقبالاً، متدججاً بسلاح نوره يروش سهام اشعته ، ممزقاً بها حجاب  
الظلام مظهراً ما خفي وراءه من سهول واعلام

رويدك يا شبه الحبيبة فالجوى أضاع رشادي إذ رأيتك سارياً  
رويدك قد حركت ساكن لوعتي وارسلت دمعاً فوق خدي جارياً  
رويدك في تعجيل طلعتك التي جمعت فداها الروح مني وماليا  
رويدك دعني املاً العين من بها سنالك املي لا أذم اللياليا

نظرت اليه نظراً ملياً وتصفحته تصفحاً جلياً كأنه ادنى عائنة الى  
ناظري ، واقرب الكائنات لمساً من يدي ، فالفيت شأنه شأني وقد ألفت  
نظره أمري فتلاقت العيون بالعيون وراحت الاحداق هائلةً في الاحداق  
تحترق اهداب الجفون . . . حتى اسفر وجهه الصبيح عن ابتسامة خفق  
لها الفؤاد ، نبسط الجوارح ، ونزعت اليها الروح من بين الجوانح

مضى حين وانا منصت اليه وهو منصت اليّ ؛ أستمع لنجواه ويستمع  
لنجواي واذا بغيمة سوداء هاجته وهو في غفلة عنها ، وحالت بيني وبينه  
مكتنفة اياه بجناحيها ، فكثبت لذلك كأبة من أصيب بفراق نسيبه او  
فجع بفقد حبيبه ، ولا نسب بيننا غير ائتلاف العواطف ولا حب سوى  
ان بهاءه اشبه بهاء من انا شاغف ، وان لم تكن عواطفه على شيء من  
السحر ، او ان بهاءه من بهاء بدري . فتطلعت اليه اتشوّفه في مجراه ، واتبين  
بعد الاختفاء ما اعتراه ، فلمحته حيراناً هائجاً ، وهو مع الغيمة في عراقك ،  
ومنها في احبولة وشراك ، وكان ذلك الشراك على صدري الحرج نسيجاً  
من خيوط الاوهام ، او ستراً لبسته فتخرّمته نصال السهام

لبثت طويلاً متصبراً ، وربما كان لبوئي قصيراً وأنا لم ادر ، حتى  
تلعلعت السحاط وبان البدر وهو بعدوته يزري ، ونظر اليّ فالفاني كما عهدني  
مشوقاً متشوقاً اليه ، ورأيتُهُ كما عرفته يتألق ضوء البشر من بين عارضيه  
عاد البدر الى ما كان عليه وعدتُ . وسار في سمره وسرتُ

واني لأترشف خمر السرور صراحاً من يد ذلك الموقف ، وقد اطلقت  
للعواطف والشعور سراخاً ، اذ بغيمة اشد من الاولى حقداً واعظم منها  
سوادا دنت منه تناصبه العدا وتكافه الجلال

هذا وما زالت جيوش الغيوم تارةً تتشتت تحت سهامه فتخزل امامه  
أو تجانبه ، وطوراً تتألب عليه نائرةً متضامنة توابه ، وهو يتنفس حيناً  
فيظهر للعيان في مظهر التعب الخائر ثم ينساب في العجاج متوارياً وراء  
الغبار المتطاير وكما ظن انه ناج ادركته غيمةٌ رجعت به الى الميدان قسراً  
فيعود الى المدافمة عن نفسه مكرهاً مضطراً

هكذا شاء القدر ان اتجرع الكأس بعد ان ترشفتها ، واكره النفس  
على الصبر بعد ان اطعمتها ، حتى كان عبسُ الليل وقد غاب البدر تحت  
غيوم انحدرت عليه انحدار السيل ، فلم ير غير فضاءٍ داجٍ ظلامه ، وعمارٍ  
موحشة اعلامه ، انكفأت الى مضجعي حزيناً كئيباً اسمع زفزة الاوراق  
تساقط من على الاشجار فكان لها هزةٌ في النفس ورجفة في الفؤاد  
اطبقت عيني تحت ثقل اليأس وستر الانكسار .....

أملِي هو البدر . والغيوم هي كوارث الدهر وظلمة الليل هي ظلمة القبر ..  
لا لا أملِي يا ناس !  
فليب مخلوف